بسم الله الرحمـــن الرحيـــــــــم

الفصـــــــــــل الأول

الاعتذار واستعمالاته في القرآن الكريم

المبحث الأول

تعريف الاعتـــــــــــــــذار

الاعتذار لغة :

الاعتذار مصدر اعتذر وهو مأخوذ من مادة (ع ذ ر) التي تدل على معاني كثيرة غير منقادة ومنها :

العُذْرُ:[1] وهو رومُ الإنسان إصلاح ما أُنكر عليه بكلام، يقال منه: اعتذر يعتذرُ اعتذاراً وعذرةً من ذنبه فعذرته، و الاسم: العُذرُ، و الجمع: أعذارٌ.

[1] ـوَفِي الْمَثَلِ: أَبَى الحَقِينُ العِذْرَةَ أَي العُذْر، يُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ يَعْتَذِر وَلَا عُذْرَ لَهُ، وَقَالَ أَبو عُبَيْدٍ: أَصــل ذَلِكَ أَن رَجُلًا ضــافَ قَوْمًا فاستَسْقاهم لَبَناً، وَعِنْدَهُمْ لبنٌ قَدْ حَقَنُوه فِي وَطْبٍ، فـاعْتَلُّوا عَلَيْهِ واعْتَذَروا، فَقَالَ أَبَى الحَقينُ العِذْرَةَ أَي أَن هَذَا الحـــقينَ يُكَذِّبُكم. لســـان العرب (13/ 125)

ولي في هذا الأمر عُذرٌ وعُذرى ومعذرةٌ أي خروج من الذنب. و يقال: اعتذرت إليه: أي قطعت ما في قلبه، و ذلك من اعتذرت المياه إذا انقطعت، و اعتذرت المنازل إذا درست، وعذرته من فلان أي لمت فلان ولم ألمه، ومنه قول الناس: من يعذرني من فلان أي من يقوم بعذري إن أنا جازيته بسوء صنيعه، ولا يلزمني لوماً على ما يكون مني إليه و منه حديث الإفك:

فاسْتَعْذَرَ رسولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيّ وَقَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ سَعْدٌ: أَنا أَعْذِرُك مِنْهُ.[1]

وتعذَّر بمعنى اعْتَذَرَ واحتجَّ لنفسه.وعَذَّرَ فِي الأَمر: قَصَّر بَعْدَ جُهْد. والتَّعْذِيرُ فِي الأَمر: التقصـيرُ فِيهِ. وأَعْذر: قَصَّر ولم يُبالغ وهو يُري أنه مُبالِغٌ. وأَعْذَرَ فيه: بالغ. وفي الحديث:

(لَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلى مَنْ بَلَغ مِنَ العُمْرِ سِتِّينَ سَنَةً)[2] أي لم يبق فيه موضعاً للاعتذار، حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر، يقال: أعْذر الرجل إذا أقصى الغاية في العُذْر،

1

2

وتَعَذَّر الأمر إذا صعب و تعسَّر، وفي الحديث:(أَنه كَانَ يتعَذَّر فِي مَرَضِهِ)[1].

و يقال: أَعْذَرَ فلانٌ إذا أبلى عُذْرًا فلم يُلمْ، ومن هذا الباب قولهم: عَذَّرَ الرَّجُلُ تَعْذِيرًا، إذا لم يبالغُ في الأمر وهو يريك أنه مبالغ فيه وفي القرآن: (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ) [التوبة: 90]، و يقرأ: "(الْمُعْذِرُونَ) قال أهل العربية: الْمُعْذِرُونَ بالتخفيف هم الذين لهم الْعُذْرُ، والْمُعَذِّرُونَ: الذين لا عذر لهم و لكنهم يتكلفون عُذْرًا.

فالمعذِّر، بالتشديد هو المظهر للعُذْرِ اعتلالاً من غير حقيقة له في العذر ، والمُعْذِر الذي له عُذْرٌ، والمعذِّرُ الذي ليس بمحق على جهة المفَعِّل .[2]

وقال بعضهم: أصلُ العُذرُ من العَذِرَة وهي الشيء النجس، ومنه سميت القُلفَةُ العُذرَةُ، فيقال: عذَرتُ الصبي إذا طَهرتُهُ وكذا عَذَرتُ فلاناً: أي أزلت نجاسة ذنبه بالعفو.[3]

وحاصل ما تقدم أن الاعتذار في اللغة يحمل معاني كثيرة منها:

– العُذْرُ: وَهُوَ رَوْمُ الإنسان إصلاح ما أُنكر عليه بكلام.

1

2 ينظر: الصحاح (740/2)، مقاييس اللغة (253/4،255)، لسان العرب (4/ 545-552)، المصباح المنير (398/2)، البصائر (36/4).

3 ينظر: التوقيف (239).

- الاعتذار: هو قطعُ أثرُ الموجِدَةُ من القلب.

- العُذرُ من العَذِرَة وهي الشيء النجس، فيقال: عذَرتُ الصبي إذا طَهرتُهُ، ومنه عذَرتُ فلاناً: أي أزلت نجاسة ذنبه بالعفو.[1]

وفي كل المعاني السابقة يحصل الاعتذار لكن منه:

- المعَذِّرَ بِالتَّشْدِيدِ: وهو المظهر للعُذْرِ اعتلالاً من غير حقيقة له في ، والمعْذِر الذي له عُذْرٌ، وعلى ذلك يكون المعتذر مُحقٌ وغير مُحِق.

و اصطلاحاً:

قال الجُرجَانيُّ: (الاعتذار: محو أثر الذنب).[2]

وقال المناوِيُّ: (الاعتذار تحري الإنسان ما يمحو به أثر ذنبه)[3]،وإلى مثل هذا ذهب الأصفهَانيُّ[4]والفيروز آباديُّ.[5]

---

1 وهناك أبوابٌ آخرى لا تشبه ماتقدم منها: الْعِذَارُ: وَهُوَ طَعَامٌ يُدْعَى إِلَيْهِ لِحَادِثِ سُرُورٍ. مقاييس اللغة (4/ 255). الْعُذْرَةُ: نَجْمٌ إِذَا طَلَعَ اشْتَدَّ الْحَرُّ، يَقُولُونَ: " إِذَا طَلَعَتِ الْعُذْرَةُ، لَمْ يَبْقَ بِعُمَانَ بُسْرَةٌ ". مقاييس اللغة (4/ 256).

2 التعريفات (30).

3 التوقيف (55).

4 المفردات (555).

5 البصائر (4/ 36).

وقال الكَفَويُّ الاعتذار: (إظهار ندم على ذنب تقر بأن لك في إتيانه عذرا، فكل توبة ندم ولا عكس).[1]

يظهر من خلال استظهار التعاريف الاصطلاحية أن أدقها ما ذهب إليه المناوِيُّ ومن تبعه، فالجُرجَانيُّ حدد الاعتذار بمحو أثر الذنب وهذا في الاعتذار المقبول، والاعتذار منه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود، كما أن المحو من شأن المعتذر إليه لا المعتذر، أما بالنسبة للكفويُّ فحدده بإظهار الندم على الذنب، أما المناوِيُّ فقد وفِّق في اختيار اللفظ (تحري) ليندرج تحته كل دواعي قبول الاعتذار الندم وغيره.

المبحث الثاني
الاستعمال القرآني للفظ الاعتذار

المبحث الثالث
مرادفات الاعتذار في القرآن الكريم

سوف أقوم بكتابتها بعد إنهاء البحث بإذن الله.

1 الكليات (308).